

شخصيات وألقاب

سيد شباب أهل الجنة

الحسن تنازل عن الخلافة وأصلح الله به بين المسلمين

الحسن بن علي سبط رسول الله وربحائه من الدنيا، سيد شباب أهل الجنة، تربى على يده ما يقرب من ثماني سنوات، وكان يحبه حبا جما، ذكر البيهقي عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول: «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، وعن جابر أن رسول الله قال: «إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين».

تحقيق النبوة

وقد تحققت هذه النبوة التي تنبأ بها رسول الله بعد ذلك، فبعد أن ضرب ابن ملجم على ابن أبي طالب رضي الله عنه قال له الناس استخلف يا أمير المؤمنين، فقال لا ولكن أعدمكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني يغير استخلاف - فإن يرد الله بكم خيرا بجمعكم على خيركم، كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله، ثم توفي وكان أول من تقدم إلى الحسن رضي الله عنه، قيس بن سعد بن عباد، فقال له ابسط يدك أبيابك على كتاب الله وستة نبيه، فسكت الحسن، فبايعه ثم بايعه الناس بعده، وكان ذلك يوم الجمعة 17 رمضان سنة 40 هجرية، وجاء في خطابه بعد البيعة، نحن حزب الله الغالبون، وأهل بيته رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطاهرون، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذا كانت



• قبر الحسن عليه السلام

بطاعة الله ورسوله مقرونة.

قتال أهل الشام

وقال ابن كثير في البداية والنهاية، ألح قيس بن سعد وتحت يده أربعون ألف مقاتل على الحسن في النخيل لقتال أهل الشام، ولم يكن في نية الحسن أن يقاتل أعداء، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعا عظيما لم يسمع بمثله، فأمر قيس على المقدمة، وسار هو بالجيش في إثره ليقاتل معاوية وأهل الشام، فبينما هو في الدائن، إذ صرخ في

الناس صارخ ألا إن قيس بن سعد بن عباد قد قتل، فثاروا وانتهب بعضهم بعضا، حتى انتهوا سراقا الحسن ونازعوه بساطا كان جالسا عليه، وطعنه بعضهم، فكرههم الحسن كراهية شديدة، ثم ركب فدخل القصر الأبيض وهو جريح، ولما رأى تفريق جيشه عليه مقتهم، وكتب عند ذلك إلى معاوية يراوضه على الصلح بينهما فبعث إليه معاوية بعبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره، فقدموا عليه الكوفة فبذل ما أراد من الأموال، فاشترط أن يأخذ من بيت

ومعاوية حق لامرئ كان أحق به أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقق دمانهم وإن أدري لعله فتنة لكم ومنازع إلى حين، ثم استغفر ونزل. وتضمنت وثيقة الصلح، أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين، وليس لمعاوية أن يعهد من بعده عهدا، بل يكون الأمر شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون، حيث كانوا من أرض الله، وعلى أن أصحاب علي آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله بمكر أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه، وعلى ألا يبقى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الأفاق.

دلائل النبوة

وأبرم الحسن، الصلح معه بعد بضعة أشهر من مبايعته للخلافة، فكان ذلك فاتحة خير على المسلمين، إذ توحدت جهودهم، وسمي عام 41 هـ عام الجماعة، وعاد المسلمون للجهاد والفتوحات، فلما تنازل عن الخلافة أصلح الله بذلك بين الفئتين كما أخبر بذلك رسول الله، وهذا من أكبر دلائل النبوة، وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا، وهو تركه الدنيا، ورغبته في الآخرة، وحققه دماء الأمة، فنزل عن الخلافة، حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد.

فاتح ومدينة

عقبة بن نافع يفتح القيروان

في الحرب. وتعود قصة فتحها فيما كان الفقهاء يخرجون منها لينتشرها بين البلاد يعلمون العربية وينشرون الإسلام، فهي تحمل في كل شبر من أرضها عطر مجد شامخ، وارثا عريقا يؤكد تاريخها الزاهر ومعالمها الباقية التي تمثل مراحل مهمة من التاريخ العربي الإسلامي، ولهذا بقيت القيروان حوالي أربعة قرون عاصمة الإسلام الأولى لأفريقيا والأندلس، ومركزا حروبيا للجيش الإسلامي، وعندما تذكر القيروان يُذكر القائد العربي الكبير عقبة بن نافع وقولته المشهورة عندما بلغ في توسعته المحيط الأطلسي، وهو يرفع يده إلى السماء ويصرخ بأعلى صوته، «اللهم اشهد أنني بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دوك». تقع القيروان في تونس على بعد 156 كم من العاصمة، وكلمة القيروان فارسية دخلت إلى العربية، وتعني مكان السلاح ومحط الجيش أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس

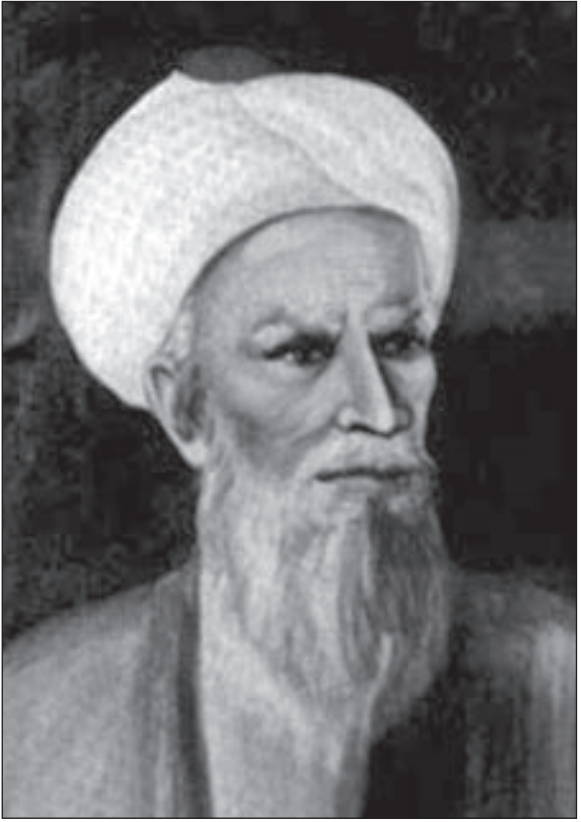
في المدينة التي انطلق منها الإسلام إلى قارتين: القارة الأوروبية، ممثلا في فتوحات الأندلس، وأفريقيا، حيث بدأت تنطلق جيوش الفتح الإسلامي وجيوش الدعاة والفقهاء الذين نشروا العلم الشرعي في ربوع القارتين، من القيروان التي يعود تاريخ فتحها وإنشائها إلى العام 50 هـ/ 670 م، عندما قام بإنشائها عقبة بن نافع، وكان هدفه من هذا البناء أن يستقر بها المسلمون، إذ كان يخشى أن يرجع، وعن أهل أفريقيا أن يعودوا إلى دينهم وتعتبر القيروان من أقدم وأهم المدن الإسلامية الأولى في منطقة المغرب، ويعتبر إنشاء القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي وجنوب اسبانيا، فقد كانت تلعب دورين مهمين في آن واحد، هما الجهاد والدعوة.

تقول الدكتورة عفاف النجار الأستاذة بجامعة الأزهر: القيروان مدينة قام بإنشائها عقبة بن نافع وكانت تجمع بين الجهاد والدعوة حيث كانت الجيوش



كتبة الوحي

كتب عهد الأمان النبوي لسراقة بن مالك عامر بن فهيرة الشهيد الذي رفعته الملائكة بين السماء والأرض



الصحابي عامر بن فهيرة كان من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين الأولين وكتبة الوحي القرآني، رفع الله تعالى من شأنه وكرمه بالشهادة ورفعته الملائكة بين السماء والأرض، ثم دفنته فلم ير أحد جسده بعد ذلك. ويقول الدكتور محمد داود أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة قناة السويس: ولد عامر بن فهيرة التيمي سنة 36 قبل الهجرة، وكنيته أبو عمرو، وكان مولدا من الأزدي، مملوكا لطيف بن سخبرة الأزدي، وأسلم وهو مملوك قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم التي عند الصفا مستخفيا، وعذب مع المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه، فأبى، وتحمل ألوانا من التنكيل والعذاب، وضرب المثل في الصبر والثبات، فاشتره أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه، فكان يرعى له غنما الصلاة والسلام ليتعلم من هديه وينهل من علمه وأدبه وخلقه، ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومعهم أبو بكر، كان يرعى الغنم عند غار ثور ليمسح آثار الأقدام بعد أن يذهب عبدالله بن أبي بكر أو أسماء إليهما حتى لا يتعرف إليهما المشركون، وكان يحب للرسول عليه الصلاة والسلام ولأبي بكر اللين، وبأيتيها بالأخبار، وعندما ارتحل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر رضي الله عنه من الغار هاجر معهما، فحمله أبو بكر، رضي الله عنه، خلفه، ومعهم دليلهم ابن أريقط فقط، فسلك بهم طريق الساحل صوب المدينة.

وذكرت المصادر التاريخية أنه لما لحق سراقة بن مالك بن جعشم بالركب المبارك، وحدث له ولفرسه ما حدث، وتيقنه من أمر نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وطلبه كتاب أمان حينئذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة بأن يكتب هذا الكتاب لسراقة، فكتب في رقعة من أدم، إذ كان عامر كاتباً قارئا، ومن كتبة الوحي القرآني قبل الهجرة النبوية.

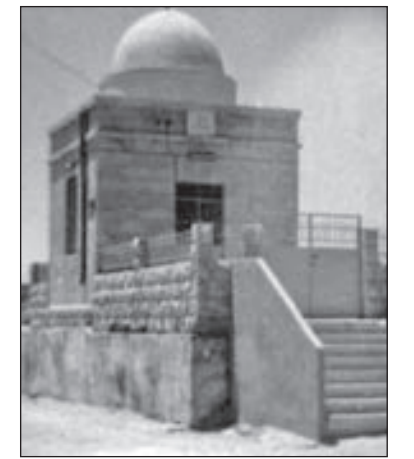
ولما دخلوا المدينة نزل عامر بن فهيرة على سعد بن خيضة، وأخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين أسوس بن معاذ، وجاهد تحت لوائه وغزا معه صلى الله عليه وسلم عدة غزوات، وشهد بدرا وأحدا، وظهert وكان تقياً ورعا ومناقبه عظيمة وذكرت كتب السيرة أنه لما قدم إلى المدينة أبو براء عامر بن مالك والملقب بملاعب الأسيطة، فأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم فرسين وراحتين، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا أقبل بكم مشارك»، وعرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام، فلم يسلم، ثم قال للرسول صلى الله عليه وسلم: ايئت يا محمد من رسلك من شئت إلى أهل نجد، وأنا جار له، وكان رجلا مسموح الكلمة في قومه بني عامر، فبعث الرسول عليه الصلاة والسلام وفدا برئاسة المنذر بن عمرو الخزرجي رضي الله عنه في سبعين رجلا من خيار المسلمين كانوا يسمونهم القراء في زمانهم كانوا يحتضنون بالنهار ويصلون بالليل ويتدارسون القرآن، فيهم عامر بن فهيرة. ولما وصلوا إلى بئر معونة من أرض نجد، وهو ماء من مياه بني سليم، استنفر لهم عامر بن الطفيل من بني سليم، فاجابوه، وأحاطوا بالمسلمين وحملوا عليهم السلاح فقاتلهم المسلمون، فاستشهد جميع أفراد السرية ما عدا عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه فأسروه، وأيضا كعب بن زيد رضي الله عنه فقد تركوه على شفا الموت.

وكان ممن قتل عامر بن فهيرة سنة 4 هجرية وهو في الأربعين من عمره، وقيل إنه عندما قتل يومئذ لم يجدوا جسده حين دفنوه وكانوا يرون الملائكة حين دفنته، وذكر في الصحيح أنه لما قتل الذين يبشرون معاونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو: هذا عامر بن فهيرة فقال: لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إليه بين السماء والأرض، ثم وضع.

رجال نزل فيهم قرآن

ذكر القرآن اسمه صراحة

زيد بن حارثة تبناه النبي قبل النبوة وزوجه ابنة عمته زينب



هو زيد بن حارثة

بن شراحيل من بني قضاع، وكان قد وقع في الرق في حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها من سوق حياضية، وهي كانت مملوكة للعرب يشوقون بها في كل سنة، وبعد ذلك وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتبناه رسول الله قبل النبوة، وهو ابن ثماني سنين. ويروى أن أباه وعمه كعب قدما إلى مكة لدفنائه، فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه فقال: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه فكفون العاني وتطعمون الأسير جنتك في ابنتنا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه. قال: «ومن هو؟» قالوا: زيد بن حارثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا غير ذلك»، قالوا: وما هو قال: ادعوه فأخبره فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختارني من اختارني أحدا». قال: قد زدنا على النصف وأحسن فدعاه فقال: «هل تعرف هؤلاء؟» قال: نعم. قال: من هذا؟ قال: هذا أبي. وهذا عمي. قال: «فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما». قال زيد: ما أنا بالذي اختار عليا أحدا، أنت مني مكان الأب والعم. فقال أبوه: ويحك يا زيد. اختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك. قال: نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا. ما أنا بالذي اختار عليه أحدا أبدا.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: «يا من حضر. شهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه». فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفساهما فانصرفا، ودعي زيد بن محمد حتى جاء الإسلام فنزلت آية: «ادعوهم لأبائهم». فدعي يومئذ زيد بن حارثة. وبعد أن تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش، ويروي قصة زواجه من زينب عمر بن عثمان الجشني عن أبيه قائلا: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة جميلة فخطبها الرسول لزيد بن حارثة. فقالت: لا أرضاه وكانت أمي قريش. فقال النبي: فاني قد رضيتك لك. فترجوها زيد. وبعدها انتشرت في المدينة تساؤلات كثيرة: كيف يتزوج محمد مطلقة ابنة زيد؟ فاجابهم القرآن ملغيا عادة النبي ومفرقا بين الأديعاء والأبناء حيث قال تعالى: «ما كان مُحَمَّد أباً أحد من رجالكم، ولكن رسول الله، وخاتم النبيين»، (الأحزاب: 40). «جله رسول الله على رأس جيش الأمراء. فقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة. فوثب جعفر فقال: يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما كنت أربغ أن تستعمل علي زيدا. فقال: امض فانك لا تدري في أي ذلك خير.

فانطلقوا فليتوا ما شاء الله، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد المنبر وأمر أن ينادي الصلاة جامعة فقال: ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيد شهيدا ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب حتى قتل شهيدا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل قدامه حتى قتل شهيدا ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيعبه فقال اللهم هو سيف من سيوفك انصر به فن يومئذ سمي خالد بن الوليد سيف الله، وسميت هذه الغزوة بغزوة «هؤنة»، وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وقتل زيد يومئذ وهو ابن خمس وخمسين سنة.